أما الذي لبس المعارف والتقى فيحلُّ ضيفًا مُكرَمًا ومعظَّما
ويَنالُ ممنّ قد دعاهُ حفاوةً وكرامةً وهشاشةً وتبشُّما »
ويقرُّ ربُّ العرس عينًا اذ يرى شبهًا لكاهن سرمدٍ يأوي السما

السرّ المَصون في شيعة الفَرْمسون

درس تاريخي اثري للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

مناهضة رؤساء الكنيسة للماسونيّة

﴿ بيوس الثامن ﴾ قد فاتنا في العدد السابق ذكر ما حكم به هذا البابا على الماسونية مع انّ مدّة رئاسته على الكنيسة لم تبلغ السنتين (١٨٢٩—١٨٣٠) فبعد جلوسه على كرسيّ الخلافة الرسوليّة ببضعة اسابيع كتب منشورًا الى جميع رؤساء الكنائس يُبيم فيه بسمة الرذل والحرم الشيع الماسونيّة وفيه يقول:

« انهُ لمن واجباتكم يا ايُّها الاخوة ان تتصدّوا للجمعيّات السرّيّة التي يسعى بتأليفها رجال مشاغبون من الدّ اعداء الله والامراء المتملكين نراهم يتفانون في خراب الكنيسة وتدمير الممالك ونشر الفساد في العالم كلّه فانّ هؤلاء الاشرار بعد ان نبذوا الايمان القويم فتحوا طريقًا مهيعًا لكل الجرائم والآثام. ولو لم يكن شاهد آخر عليهم سوى تلك الأقسام المحرّجة التي يرتبطون بها لحفظ اسرارهم لكفى دليلًا على انهم هم المسببون لكل النكبات والرزايا التي خرجت من هاوية الجحيم فصبّوها على الدين والممالك وزعزعوا اركانها . . . فانّ هؤلاء خلعوا كل عذار واستسلموا لكل الاهواء وافترفوا كل المآثم وفيهم يصحّ قول القديس لاون الكبير « ان شريعتهم الكذبُ والمراء وإلههم ابليسُ الرجيم ومعبودهم كلّ رجس فاحش يندى منهُ الجبين خجلًا . . . . »

﴿ السيّد البطريرك منصور يراكُر ﴾ وممن سهونا عن ذكر اقواله في الماسونيّة

من بطاركة اورشليم اللاتينيين السيّد منصور براكو الذي خلف الطيب الذكر يوسف ثالركا فجاراهُ في همّتهِ وصلاحهِ ومبرّاتهِ. فلمّا شعر بدسائس الشيع السرّيّة وجّه الى اضرارها انظار ابناء بطريركيّته في المنشور الذي اصدرهُ سنة ١٨٨٨ فطُبع في مطبعة الاباء الفرنسكان. قال:

« لا يسعنا ايها الاخوة المحترمون والابناء الاعزّاء الّا ان نحذركم الآن من جمعيّة قصدت لو امكنها ملاشاة الديانة عن وجه المسكونة وابتغاء ذلك تحاول ان تضمّ اليها في كل قطر تبّاعًا تستأصل من قلوبهم رويدًا رويدًا بحجة نجاح كاذب مادّي كل حاسيّة دينيّة حتّى تصيّرهم وثنيين محضًا. فما اغرب ما تنصبهُ من المكايد وتنهجهُ من الطرق وتستعملهُ من الفنون بهذا الصدد مراعاةً لحالة الافراد واميالهم موردةً لهم تارة اسباب التقوى وطورًا اسباب الاحسان والبرّ. غير انها بجميع ذلك لا تبتغي شيئًا آخر سوى حمل تبّاعها على ان يعتبروا كل اعتبار خيرًا ما طبيعيًا ونجاحًا دنيويًا يقوم بهِ في زعمها صلاح البشر الاعظم وسعادتهم ويستخفّوا بالخيرات الفائقة الطبيعة والالهيّة ويحتقروا الديانة المسيحية

« فممّا تقدّم يمكنكم ان تنهموا في اي لجّةٍ من الشرور يرمي بنفسهِ ذاك التعيس الذي ينضمّ منخدعًا الى جمعية شريرة جهنميّة كالتي اشرنا اليها. فمن ثم يتحتّم علينا ان ننبهكم ونحذركم لئلا يقع احدكم في شرك عدو الديانة المسيحيّة الكثير الحيل والدهاء. »

﴿ السيّد البطريرك بولس مسعد ﴾ وفي السنة التالية رذل ايضًا الشيع الماسونيّة المثلث الرحمات السيد بولس مسعد بطريرك انطاكية على الموارنة واقام الحجّة على الاهانة التي ألحقها تبعة تلك الشيع بتداسة الحبر الاعظم لمّا نصبوا في رومية تمثال احد الكفرة المسمّى جردانو برونو ومما كتبهُ حينئذٍ قولهُ:

« ان اعداء الدين الكاثوليكي (اي الماسون) ما برحوا يعملون بجمع قواهم الجهنميّة سرًّا وجهرًا على تقويض مبادئهِ الصحيحة وقلب مملكة المسيح في الارض لو قدروا بما يختلقونهُ من الوان المكر والخداع صارفين جدّهم وجهدهم الى ادراك غاياتهم ومقاصدهم القبيحة وهم يوهمون السذّج والمغفّلين انهم يعملون لخير الانسانيّة ونجاح العمران. . . فنحرصكم عمومًا من الاغترار بدسائس هؤلاء المبتدعين ونناشدكم

بالله ان ترعوا الوديعة المقدَّسة اي الايمان الكاثوليكي الذي تلقيناه من آبائنا والذي ما برح بنعمة الله حيًّا في صدوركم سالمًا من كل شائبة »

﴿ الطيّب الاثر المطران يوسف الدبس ﴾ وجدنا لهُ في رسالتهِ الرعائيَّة المؤرخة في غرَّة كانون الثاني سنة ١٨٧٥ ذكر الفرماسون ومساعيهم في تضليل ابناء ملتهِ وثبات هؤلاء في الايمان ونعت الماسونيَّة بالجنون. قال اجزل الله ثوابهُ:

« تأملوا في ان الابروتستنت يحاولون من نحو اربعين سنة ويبذلون كلّ ما في وسعهم ليطغوكم ويضلوكم ومع ذلك فاي نجاح لهم عندنا... ثمَّ كم تعب ويتعب الفرماسون واصحاب المذاهب الكفريَّة في ان يضلوا اناسًا منَّا ومع هذا كم واحدًا منا استطاعوا ان يطغوا ومن يجسر ان يظهر نفسهُ بيننا مصابًا بهذا الجنون! فواصلوا اذًا فخركم الى النهاية وداوموا التمسك بالحقّ... »

﴿ السيد ملاتيوس فكَّاك ﴾ والى هذهِ الشيع الاثيمة لشار مطران بيروت وجُبيل على الروم الكاثوليك سلف السيد الحالي في منشورهِ الابتدائي الذي كتبهُ عند استلامهِ زمام التدبير سنة ١٨٧٩ حيث قال:

« فلا تصغوا سمعًا ولا تعطوا التفاتًا لتملقات ذوي الآراء الضالَّة الفاسدي الاعتقاد الذين بخبث شيطاني وبارشاد اركون الظلام الكذوب وابن الكذب الذي هو منذ البدء قتَّال الناس يخدشون آذان البسطاء والسذَّج بتعاليم اثيمة تتردى باشكال الحقّ والصلاح ولا سيما في هذه الازمنة التعيسة »

﴿ السيد كيرلس مغبغب ﴾ مطران زحلة والفرزل. بلغ سيادتهُ ان عدوى الماسونيَّة فشت بين ابناء رعيتهِ فندَّد بالماسون واعمالهم القبيحة ومنع عن سريّ الزواج والتناول الذين رآهم مصابين بذلك الداء. وبينما جحدوا الشيعة ونالوا الحلة عن خطيئتهم. وقد وافقهُ على ذلك آباء المجمع المنعقد في عين تراز

﴿ السيد جرمانوس معقد ﴾ اسقف اللاذقيَّة شرفًا صرَّح غير مرَّة باشمئزازهِ من اعمال ابناء الارملة وعدَّ الماسونيَّة في جملة المضلَّات الكبرى في مقالتهِ المعنونة اسباب الضلال في مجلَّة المسرَّة الغراء. ومما كتبهُ اخيرًا هناك عن الشيعة في زحلة قولهُ وفيه استحسان لمقالاتنا نشكر عليهِ سيادتهُ:

« واما الديانة فقد انتشر عن الزحليين من عهد قريب انَّهم تجافوا عنها وانَّ

جمهوراً غفيراً منهم صاروا اعداء الديانة بانضوائهم الى الماسونيّة . . . غير اننا بعد الفحص والاستعلام من كثيرين تحققنا ان عدد الماسونيين في زحلة من طائفتنا هو بين الثلاثين والاربعين شخصاً واكثرهم ممن دخلوا الماسونية في اميركا فهؤلاء اذا فحصتَ ضمائرهم عرفت ان اكثرهم دخلوها مغرورين بسراب مواعيد اربابها بمساعدتهم وانها لا تضادّ الدين . والباقون قد فسد ايمانهم بعض الشيء بتضليل زملائهم فهم سائرون على طريق منتهاها الكفر والعياذ بالله . وقد صخروا مدّة ومدّوا شَرَك الماسونية في طريق الشبان والمتازين بتامهم او شهرتهم . وربما كانوا استطاعوا ان يكسبوا كثيرين لولا ما حال دون مرامهم من اجتهاد رجال الدين في كشف الستار عن الماسونية بالوعظ والمخاطبات

« وقد ساعدهم على ذلك انتشار تلك المقالة الشهيرة التي نشرها المشرق المدعوّة « السرّ المصون في شيعة الفرمسون » التي فضحت تلك الاسرار واعلنتها للكبار والصغار بهيئتها المخرفة فتوقّف نموّها وخرج بعض اعضائها ولولا طمع البعض بمساعدة الجمعية الماسونية لهم لنيل الوظائف ولامور اخرى زمنية لخرجوا منها بدون ابطاء . فيا ويح هؤلاء لاعتمادهم السراب ماء زلالاً وتفضيلهم الزمنيات على خلاص نفوسهم »

﴿ السيّد يوحنّا مراد ﴾ رئيس اساقفة زحلة قام في وجه جمعيّة غزير الملوّثة بقذر الماسونيّة لمّا اراد اصحابها ان يدخلوا الكنيسة حاملين الالوية المنقوشة عليها رموز الشيعة وخطب محرّضاً اهل البلدة على الحذر من خميرة الشيعة الفاسدة

هذا بعض ما بلغنا من اقوال السادة البطاركة والاساقفة الشرقيين في الماسونيّة ونحن نعلم حقّ العلم بان رؤساء الطوائف الكاثوليكية دون استثناء وعلى اختلاف الطقوس في مواعظهم وخطبهم ومحادثاتهم قبّحوا تلك الشيع المرذولة فقاموا احسن قيام بواجباتهم المقدّسة وحذّروا خرافهم من مناجع الضلال والفساد

ومثلهم غيرة عدّة كهنة غيورين رقوا المنابر واماطوا القناع عن خبايا الماسونيّة كحضرة الاب برنردس غصن في دمشق والخورفسقس افرام ابيض في مصر وغيرهم جرّدوا اقلامهم فكتبوا ما رأوه جديراً بالشيعة نخصّ منهم بالذكر المرسلين الرسوليين في الكريم الذين نشروا « خطبة في الشيعة الماسونية » زيّفوا فيها مزاعم الماسون واظهروا لكل ذي عين خبثها ومقاومتها للدين ومناصبتها لمبادئه القويمة . وكذلك فعلت مجلّة « الجمعية » تحت ادارة حضرة الاب يوسف علوان اللعازاري

رؤساء الكنائس الارثوذكسية

الكنائس الارثذكسية بقيت زمناً دون ان تنتبه الى اضرار الماسونية او غضّت عنها الطرف لكن الشرّ ما فتئ ان استفحل وظهرت اعمال الجمعيات السرّية في روسية وبالاخص النهيلست اي المدمّرين الذين نصبوا المكايد للدولة وحاولوا مراراً عديدة ان يقتلوا القياصرة وعمّالهم بدسائسهم فتكوا باسكندر الثاني وضجّوا في ايام اسكندر الثالث حتى اصبح عرش القياصرة على بركان يتوقّع الجالسون عليه انفجاره من يوم الى آخر فرأى زعماء الارثذكسية انّهُ لا بُدَّ من الجهاد في سبيل الدين والآداب فاجتمع « السينودس المقدّس » وقرّر ان « يُمنع المنضمّون الى الشيعة الماسونية من الاشتراك بالجسد الطاهر والدم الكريم »

ثم عقدت الكنيسة المسكونية (القسطنطينية) مجمعاً لاصلاح شؤونها فكان من جملة ما قرّرتهُ وقتئذٍ « ان تعتبر الماسونية كمناقضة للدين المسيحي واكبر عدوّ للايمان الارثوذكسي »

وتبعتها الكنيسة اليونانية في هذا الامر وحرمت تبعة الماسونية. وقد افادنا احد علماء الارثوذكس في دمشق انّ اسقف ثينا السابق ألّف كتاباً بيّن فيه معاداة الماسونية للسيّد المسيح ولتعاليمه الالهية ونعت فيه الماسون بتبعة ابليس وزعماء جيشه في محاربة الدين القويم. ثم طبع من هذا الكتاب عدّة ألوف وزّعها في المملكة اليونانية وأفتى عليها ما وصلت اليه يدهُ. ومما أكّد لنا ان هذا الاسقف قطع من الكهنوت كاهناً بعد ان تحقّق دخولهُ في الشيعة فأبسلهُ

واضاف العالم الدمشقيّ المذكور انّ الماسون يفسدون الدين الكاثوليكي والارثذكسي معاً فكما انهم يحاربون البابا لأنهُ رأس الكاثوليك كذلك يسعون باسقاط قيصر الروس لانهُ اقوى مُدافع عن الارثوذكسية وكما تسجبت الكنيسة الكاثوليكية الشيع السرّية كذلك فعلت الكنيسة الارثوذكسية

امّا كنيسة الروم الانطاكية فانها لم تبحث في هذا الموضوع على ما نظنّ لكنّها بحسب الترتيب المألوف لا تناقض ما قرّرتهُ كنيسة ارثوذكسية اخرى بعد الفحص الدقيق. وانما جرت في بيروت واقعة الجأت سيادة المطران جراسيموس مسرّة الى ان

يُعلن بفكره في امر الماسونية. وذلك في اوائل شباط من السنة ١٩٠٨ في حفلة دفن المرحوم جرجي نعمة سابا فأتى الماسون حينئذٍ باكليل عليه الشارات الماسونية ليضعوه فوق نعش الميت فامر سيادته بان يُخرج الاكليل من الكنيسة. فقام لذلك قيام الماسون وعدّوا هذا العمل الصالح تحاملاً على الماسونية وافتراء وتطاولاً وطبعوا نشرة (ادّعوا انها طُبعت في الاسكندريّة) في ١٥ شباط سنة ١٩٠٨ هذه بعض اسطر منها:

عن الماسونية العموميّة في بيروت سلام

وبعدُ فلا يخفى بان لكل هيئة رأياً في الحكم على ما يأتيه المرء في زمانه من الحسنات او السيئات. امّا نحن معاشر الماسون فقد علّمتنا مبادئنا ان نمجّد العمل الصالح ونجعلهُ مثالاً لنا نفتخر على سواله. وان ننفر من السيئة ونقابلها بالرحمة او العدل بحسب ما تقتضي به الظروف

ولمّا كان ما اجراهُ وتبناه اقندي (كذا!!) مترو بوليت الروم الارثدكس في بيروت في جنازة اخينا المرحوم جرجي نعمة سابا مخالفاً لرأي عقلاء الامّة فقد خطأهُ السواد الاعظم من ارباب الوجاهة والادب لتحامله على الماسونية وفيها خيرةُ رجالهِ ونخبة محبّيهِ واقدر الآخذين بناصره في المشروعات الماليّة وشكروا الماسونية على اخذها الامر بالحكمة والتعقل . . .

ثم ادّعى الماسون في هذه النشرة انّ سيادة المطران ندم على فعلهِ واظهر « احترامهُ للمبادئ الماسونية » وعليه طلبوا « صرف النظر عما جرى والترفّع من مقابلة الاساءة بمثلها عملاً بتعاليم المسيح !! ». وفي قولهم شاهد على اكاذيبهم المألوفة لأننا رأينا في مجلّة الكلمة المطبوعة في نيويورك (السنة الرابعة ص ٢١٨—٢٢٠ تحت ادارة سيادة الاسقف رافائيل الهواويني دفاعاً عن عمل مطران بيروت وتصويباً لرأيه بقلم حضرة الخوري باسيليوس خرباوي. وقد بيّن هناك ان الماسونية والمسيحية على طرفي نقيض. وها نحن ننقل عن رسالتهِ بعض فقراتها ليعلم القرّاء ان النصارى على اختلاف مللهم يرون في الماسونية رأياً واحداً اعني فسادها ومعاكستها للاديان. قال:

« يقول الماسون انّ الماسونيّة كالمسيحيّة (!) انما هي اعمّ منها وتمتاز باسرار لا تُكشف الّا لاعضائها فقط وتعاليمها باطنيّة خفيّة الّا عن اتباعها وهي لا تفرق بين الاديان قطّ والمسيحي والموسوي والمحمّدي الخ يمكنهُ ان يكون ماسونياً ويبقى دينهُ لهُ وبالنتيجة يقبلون كل الاديان دون تمييز. فاذاً ليست الماسونيّة كالمسيحيّة اصلاً لأن المسيحية ليست فيها شيءٌ من الخفاء او الغموض وكل تعاليمها ظاهرة ويمكن لاي

اراد الاطلاع عليها . . . فالذي يدين بها فقط هو مسيحي . . . والذي يدين بغيرها ليس مسيحياً . . .

« ثمّ ان الماسونية تحذر على اعضائها اباحة شيء من اسرارها او تعاليمها الخصوصية وتُذنب المخالف . والمسيحية توجب على كل تابعيها المناداة بتعاليمها وتُذنب من لا يفعل ذلك « الويل لي ان لم ابشر » (١ كو ٩ : ١٢)

« الماسونية تعلّم بوجوب محبة الاخ « الماسوني » ومساعدته ومعاضدته الخ . والمسيحية تأمر بوجوب وضرورة محبة جميع الناس على السواء حتى الاعداء ومساعدة وعمل الرحمة مع الجميع بلا استثناء . . .

« الماسونية درجات ورتب متفاوتة والمسيحية ديانة مكافأة ومساواة : الكبير فيكم ليكن لكم خادماً . . . وانتم جميعكم اخوة (لو ٢٢ : ٢٦ ومت ٢٣ : ٨) . . »

وواصلَ هذه المقابلة بين الماسونيّة والمسيحيّة فختمها بقوله : « فيتّضح اذًا ممّا تقدّم انّ الماسونية شيء والمسيحية آخر فلا اختلاط ولا اشتراك ولا جمع بينهما . . . »

ثم انتقل الكاتب الى الدفاع عن مطرانه . فقال : « لو تقاعد سيادته عن فعل ما فعل لكانت الحكومة تظنّهُ ماسونياً مخالفاً لنظامها الذي يمنع هذه الجمعية رسمياً من البلاد ولأخذته الكنيسة وجمعُ اكليروسها واعضائها لتقاعده عن القيام واجباته الرعائية وخالف لوصية الرسول القائلة : « لتخضع كل نفس للسلطات الزمنية لانهُ ليس سلطان الّا من الله حتى انّ من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله . . . فبناء على ما ذكر نرى ان سيادة المطران كان معذوراً ومحقّاً في عمله الذي لم يكن تعصّباً اعمى بل محافظة على حقوق مقدّسة وقياماً بفرض واجب والسلام »

هذا بعض ما ورد في مجلّة الكلمة وفيه اثبات لما قلنا عن اتّفاق الارثوذكس مع الكاثوليك في تأثيم الماسونية . وان اعترض علينا احد انّهُ يعرف اسقفاً من الارثوذكس منتسباً الى الماسونية . اجبنا انّ هذا الامر لا يعنينا فندع البحث عنهُ لغبطة رئيسه بطريرك الروم وقد اكتفينا هنا بذكر ما لا سبيل الى انكاره

البروتستانت

وكما قاوم الكاثوليك والارثدكس الشيع الماسونية كذلك قام في وجههم في

البلاد البروتستانية المتديّنون من اهلها وإنْ كان الماسون في الدول البروتستانية الين جانباً واحرص على مراعاة الدين. فما وقفنا عليه انشاء جمعية تُدعى « الشركة المسيحية الوطنية » (National Christian association) عُقدت في الولايات المتحدة وهي تسعى في مناهضة الماسونية فتنشر اذلك الورقات المتطايرة (tracts) ويخطب اعضاؤها في النوادي العمومية ولها في شيكاغو جريدة هي لسان حال اعضائها اسمها the Christian Cynosure). ولا نشكّ في وجود جمعيّات مثلها في انكلترة وخصوصاً بين الانكليكان الّا اننا نجهل خواصها وتركيبها

المسلمون

خُدع بعض المسلمين مدّةً بالماسونية في ايّام الاستبداد فظنّوها الوسيلة لينجوا بها من ظلم المستبدّين وجورهم. لكنّ كثيرين بعد أن اختبروا الشيعة وعرفوا خبث دخلتها اقرأوها الوداع وهكذا فعل الشيخ محمد عبده كما اخبر عن نفسه (في مجلّة المنار السنة ٦ ص ١٩٦ والسنة ٨ ص ٤٠١) وجدها قبلهُ الشيخ جمال الدين الافغاني. وعرفنا بعض نخبة القوم من مسلمين ودروز كانوا بعد دخولهم في الماسونيّة يحذّرون اصحابهم منها بل يشيرون على كل من طلب رأيهم فيها ان يبعدوا عنها طاقتهم معلنين بانخداعهم فيها. وذُكر لنا انّ احد امراء الدروز في لبنان اوصى بنيهِ قبل وفاتهِ وصية واحدة الاحتراس من الماسون

ولدينا رسالة مطوّلة كتبها سنة ١٢٨٨ بعض ادباء المسلمين اشرنا اليهِ سابقاً واسمهُ عزّ الدين محمد بن علي الشامي العاملي واسم الرسالة «كشف الظنون عن حال الفرمسون» اوّلها: «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله عالم الاسرار ومسبل الستار». ثم ذكر تنازع الناس في امر الماسونيّة بقولهِ: «وبعدُ فطالما وقع النزاع واضطرب الفكر وقضي بالعجب في قضيّة هذه الطائفة المشهورة بالفرمسون فمن الناس من يزري عليهم ويتهمهم بالزندقة ومنهم من يذبّ عنهم ومنهم الساكت عن حالهم المتحيّر في امرهم والعمدة في ذلك اخفاء امرهم على وجه لا يمكن الاطّلاع عليهِ الّا لمن دخل مجالسهم وصار في جملتهم. وانا اذكر لك في هذه الجملة الخفيفة الحكم في ذلك على وجه يريح فكرك ويُزيح الهمّ عن قلبك»

ويعقّب الكاتب قولهُ بمقدّمات تدلُّ على حسن ذوقهِ وصواب عقلهِ الّا انّها تبين ايضاً انّهُ لم يطّلع على شيءٍ من اسرار العشيرة لشدّة حرص اصحابها على حفظها بل ظنّ كما قال انّ « اظهار شيءٍ من اسرارها من المحالات الاوليّة » ولذلك قد قصر الكاتب حكمهُ على الظواهر ولو عرف ما نشرناهُ من دقائقها لرشقها بسهام صائبة . ومع هذا فقد استدلَّ من هذه الظواهر على بعض مكنوناتها كما ترى من الاسطر التالية المنقولة عنهُ وفيها يبيّن الاخطار المائلة بمن يدخل الماسونية من المسلمين . قال :

« هذه ثلاثة ادلّة عقليّة وشرعيّة تصدُّ العاقل عن الدخول في طريقة الفرمسون والانتظام في سلك اهلها . اما (اوّلاً) فعدم معرفة ماهيّتها بل ولا غايتها الّا ان دخل فيها . والذي نعرفهُ (١ على وجه الاجمال كما تواتر النقل بهِ عنهم وعن غيرهم انّ لهم مجلساً يجتمعون فيهِ وفيهِ او في داخلهِ محلّ للسرّ وهو في بلاد الشام موجود في مدينة بيروت فقط (٢ وان كان لهم مجالس في غيرها ولكن ليس فيها محلّ الانتظام في سلكهم غير بيروت الآن فمن اراد الدخول يكتب الى مجلس الجمعيّة يستأذن فاذا وصلت كتابتهُ سألوا من يثقون بهِ منهم او من غيرهم اذ لا يقبلونهُ الّا اذا كان عاقلاً غنياً من ذوي البيوت ولا يقبلون من كان مجنوناً او معتلاً او غير موثوق بهِ في تعتّلاتهِ ولا من كان من السَّفلة ولا من كان فقيراً لاسيما اذا كان يطلب هذا الامر لفقرهِ ولا يلتفتون الى شيءٍ وراء ذلك من مذهب او عدالة او صناعة او غيرها

« فاذا شهد عليهِ جماعة وختم الشهود على اسمهِ أذن لهُ فيقدّم قبل دخولهِ مبلغاً من الدراهم قيل اقلّهُ اثنا عشر ذهباً ثمّ يرسم عليهِ تقديم ذهبٍ واحد في كل سنة وهذه الدراهم موضوعة في الصندوق يُعمل بها كباقي البنكات ويُصرف النتاج في مصالح مجلس الجمعيّة . . . ثمّ بعد دخولهِ هذا المجلس لا يُعلَم ما يُصنع ولا ما يُصنع بهِ : غيّ ام رشاد . صلاح ام فساد . واذا خرج وسُئل لا يبدي شيئاً ولو قُطع رأسه .

« وعليهِ اذ جهلت معرفة ماهيّة الجمعيّة وغايتها فلا يجوز الدخول فيها لأن كل طالب شيءٍ مع عدم معرفة ماهيّتهِ وغايتهِ طالبٌ جاهلٌ راكبٌ في ذلك متن معمّى

١) هذه النقطة وما يليها جاءت في الاصل بين المقدّمات فاثبتناها هنا للعلاقة المعنى

٢) لأنّ هذه الرسالة كُتبت سنة ١٢٨٨ للهجرة ونُشرت سنة ١٢٩٠

خابطٌ خبط عشواء . فان (قلتَ) كفى من الفائدة إراحة النفس من تعب الطلب واخراجها من ظلمة الجهل الى نور العلم . (قلتُ) إراحتُها في الإعراض عن الخطر اولى وكلُّ عاقل اذا رأى شيئاً لا يدري حالهُ رأى الاعراض اجدر فاذا ادخل فيهِ نفسهُ وكان فيهِ شيءٌ ممَّا يلوم نفسهُ عليهِ كانت جنايتُهُ على نفسهِ واوقعها في اعظم مما فرَّ منهُ .... فان (قلتَ) الفائدة ظاهرة وهي تحصيل الاخويَّة والتحابّ . (قلتُ) نعم هذه الفائدة لعلَّها حاصلة . . . ولكن لا يحسن الدخول لاجلها مع عدم العلم بالماهية . والسمُّ القاتل في لبن الافاعي . . .

« واما (ثانياً) فلأن دفع الضَّرر المظنون واجبٌ ودفع الضَّرر المحتمل حسنٌ عند العقلاء كما ظهر لك في المقدّمات اذ لا يجوز المخاطرة بالنفس لاسيما وليست هي الَّا نفس واحدة . وانت في دخولك هذا البيت مع تصميم اهلهِ على عدم اظهار ما فيهِ كالداخل على بيت يحتمل فيهِ وجود عقارب تلدغ وحيّات تلسع وأُسود تبلع فانَّ العاقل يأبى دخولهُ وان احتمل وجود كُتب تنفع وثياب تلمع وجواهر تتشعشع . فان (قلتَ) ارى الداخلين فيها عقلاء ولا اراهم ينكرون على انفسهم شيئاً . (قلتُ) وما يدريك ولعلَّهم ابتُلوا فصبروا وأُخذ على قلوبهم كما أُخذ عليها في اخفاء الماهية . على انَّهُ كيف يصحّ لك أن تتأسّى بهم لمجرَّد عقلهم وهل يُبتلى بالامور الكبار والدواهي المُشال الَّا العقلاء ؟ وهل تعدُّ ابليس مجنوناً ؟ او تعدّ احداً من النصارى والمسلمين وغيرهم من ذوي العقول خارجاً عن حدّ العقلاء مع انّ كل طائفة منهم تُخطّئ الاخرى ؟ وهل ظهور العقل من شخص يحجزهُ عن الخطا ؟ كلَّا لا يقول بهِ جاهل فضلاً عن عاقل

« واما (ثالثاً) فانا نقول لمريد الدخول في هذا البيت عرِّفنا مذهبك فان كنت لست من اهل الكتب السماويَّة كالملاحدة والزنادقة وعبدة الاوثان فاصنع ما شئت . . . وان كنت من اهلها فلا يسوغ على شريعتك ان تدخل لهذا البيت وكلُّ من دخلهُ فبالك من اهل ملَّتك من مسلمين ونصارى ويهود غافل عن وجه المنع فابيّنهُ لك . . .

« ولنتكلم على طريقة المسلمين اوَّلاً فنقول : انَّ هذا البيت لا يُمنع منهُ احد من اهل النِّحَل لنحلتهِ واكثر اهلهِ في الهند مجوس خارجون عن الملل الثلاث وحيث صحَّ ذلك وكان هذا البيت مما يدخلهُ الملحد والموحّد فكيف تدخلهُ ايها المسلم اذا لم يظهر

لك منهُ الّا الاخويّة وهي لا تجوز في مذهبك وقد قال لك ربّك جلّ وعلا على لسان نبيّك عم : « ما جعل بينك وبين الذين عاديتم منهم مودّة . . . »

« وايضاً اذا فعل اخوك (الفرمسون) المسلم ما يوجب الحدّ من زنا او سرقة او قتل وامرك إمامك وسلطانك بجلده او قطع يده او قتله وكان ممن دخل هذا البيت فما تصنع؟ ان فعلتَ بطلت الاخويّة وان تركتَ خالفتَ وليّ امرك الذي قال لك الله في حقّه : « أطيعوا الله ورسوله وأولي الامر منكم » وربُّك الذي قال : « الزاني والزانية فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما والنفس بالنفس » وغير ذلك مما وجب عليك من اقامة الحدود

« وايضاً اذا دعاك الاخ الفرمسوني لطعامهِ وكان ممن يبيح لحم الخنزير وشرب الخمر وغير ذلك مما لا يُباح لك في مذهبك ولم يكن في السفرة طعام يُباح لك فان لم تجبهُ فاين الاخويّة وان اجبتهُ تركت دينك وخالفتَ شريعتك . . . . وان اردتَ ان اسرد عليك هذا واشباههُ لطال المجال واتّسع المقال وفيما ذُكر مُقنعٌ لكل ذي بال

« فان (قلتَ) لعلّ مبنى هذهِ الاخويّة على الامور الدنيويّة واما الدينيّة فلا . بل كلٌّ يبقى على ما يوجبهُ مذهبهُ . . . (قلتُ) على ذلك تكون الاخويّة جمعيّةً اصطلاحيةً والمحبة ظاهرةً قشريّة لا تتأصل بجارة مال ولا دخولاً في محمول ولا إتساب فكر ولا غير ذلك مما يوحش قاصدي هذهِ الطريقة . ومثلُ هذا يُحصّل باقل من ذلك بلا كلفة ولا استيحاش . فانّ ما هو حاصل بين جملة من الدول في عصرنا هذا من المُهادنة والتحابّ والغيرة على بعضهم بعضاً والاتحاد حتى كأنّ الجميع دولة واحدة آكدُ من الاخويّة الفرمسونية على هذا التقدير مع عدم اخفاء شيءٍ من الامور موجب التهمة وشغل الفكرة . والمودّةُ الحاصلة من اهل دين مع بعضهم بعضاً بل اهل كل بلاد بل اهل كل حرفة او عمل آكدُ وآكد . . . . .

« وبالجملة ايها الحمّدي قُل ما شئت وقدّر ما اردت ان كانت هذهِ الاخويّة على النحو السابق فهي تبيح حمى الشريعة . . فان قصدتها وادخلتَ نفسك فيها خالفت بل ألحدتَ ولا تخير بخير بعدهُ النار ولا شرّ بشرّ بعدهُ الجنّة . وان كانت على النحو الثاني ذهب

تعبكَ ضياعاً ولا ارى لكَ فيها فائدة وهل هي اذ ذاك الّا مداهنة ومحبة كاذبة ودعوى غير صائبة . . .

« فاياكَ اياكَ ايها الحمّدي واذكر ما جاء في آثار النبوّة : « دَع ما يريبك الى ما لا يريبك » . وجاء ايضاً : « حلالٌ بيّن وحرامٌ بيّن وما بين ذلك شُبهات فمن ترك الشبهات أمن المَهلكات » . وجاء ايضاً : « اخوك دينك فاحتَطْ لدينك » . ومن حكم الشعر :

ونفسَكَ فاكرمْ عن امورٍ كثيرةٍ فالك نفسٌ بعدها تستعيرُها

« فدع طلب الجواهر من الباعة المكّاسين في الاسواق بالاثمان الغالية الكاذبين عليها لنفاقها واطلبها في معادنها . ومن يُعطها مجاناً اجلُّ عليك وارفع للتهمة عنك وأوثق لك . اطلب الشرف والعز من الله فانهُ لا يمنع سائلاً ولا يبخل بنائل . . . ومن يتوكل على الله فهو حسبهُ »

هذا بعض ما جاء في الرسالة . وقد اثبت فيها الكاتب انهُ لا يجوز ليهودي ولا لنصراني ان يدخلا في الطائفة الماسونية كما بين ذلك للمسلم فاكتفينا بالاشارة . . . الى ان قال في ختامها :

« فقد وجب على المسيحي ما وجب على المسلم من التوقّف عن الدخول في هذا الامر المجهول وسبحان واهب العقول والحمد لجلاله اوّلاً وآخراً وباطناً وظاهراً . »

وكان ادخال هذه الرسالة البديعة لخازن السوق البهيج (يريد كتاب سوق المعادن) عصر نهار الجمعة ثاني شوّال سنة ١٢٨٨ وذلك عقب اخراجها الغائب التصنيف بنحو ثلاث سنين والحمد لربّ العالمين »

ولدينا شهادة اسلامية اخرى في الماسونية وهي رسالة وجّهها قبل عشرين عاماً احد الشيوخ المسلمين الى البشير فأثبتتها الجريدة وها نحن ننقلها عنها بالحرف الواحد (اطلب العدد ١٠٤٦ الصادر في ١٠ ك١ سنة ١٨٩٠)

مقابلة جلية بين اليسوعية والمسونية في التعاليم السرّية

وهي رسالة جاءتنا من احد السادة العلماء المسلمين فاثبتناها بحروفها

ان اليسوعيين يعلّمون انهُ لا سلطان الّا من الله (رومية ١٣ : ١) ويعلمون كما يقولون : اوفوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله (متى ٢٢ : ٢١) . اما المسونيون فيعلّمون المساواة والحريّة والاخاء .

فانظر أيها القارئ اللبيب الى تعاليم الفريقين السرّية وكن انت الحكم في الفرق بينهما. على ان اطلاقنا التعاليم السرّية عليهما انما هو للمشاكلة اللفظيّة فان تعاليم اليسوعيين على صريح نص الكتاب المقدس ولا يخفى على المسونيين انهُ ليس كتاباً سرّياً بل هو مطبوع ومنشور بين الخاصّ والعامّ في اكثر اللغات في ايدي اليهود والنصارى والاسلام باعظم الجهات. وتأمل أتحكم ان تعاليم اليسوعيين هي تعاليم مضادّة للحكومة السنية اي للسلطة السلطانية التي هي من الله ولمصلحة التمدّن الصحيح المؤسس على المصلحة المذكورة ام تحكم ان تعاليم المسونيين هي التعاليم المضادة لكلا الامرين معاً. ولا بد ان تزيدك ايضاحاً كي لا يموه عليك تمويه فنقول:

اعلم ارشدك الله تعالى ان مآل تعاليم اليسوعيين انهُ تجب اطاعة السلطان وانهُ يجب ان يراعى مقامهُ وان يكون مطاعاً وانهُ فرقٌ عظيم بينهُ وبين الرعيّة كالفرق بين الآمر والمأمور وذلك لكون السلطة من الله. واما مآل عقائد المسونية فهو بخلاف ذلك للمساواة (كما لا يخفى) فتأمل

واعلم ارشدك الله تعالى ان مآل تعاليم اليسوعية انهُ يجب الانقياد الى الشريعة التي شرعها الله تعالى وجعل السلطان قائماً بتنفيذها وذلك لكونها من الله. واما مآل تعاليم المسونية فهو بخلاف ذلك للحرّية (كما لا يخفى)

واعلم ارشدك الله تعالى ان مآل تعاليم اليسوعيين انهُ فرق عظيم بين المؤمن بالله وبين الكافر بهِ وذلك لكون الايمان بهِ واجباً وانهُ تجب اطاعتهُ كما تجب اطاعة السلطة التي هي منهُ. اما مآل تعاليم المسونية فهو بخلاف ذلك للاخاء الذي هو عندهم بين المؤمن والكافر وعابد النار والكواكب والطبيعي الدهري وغيرهم (كما لا يخفى) فتأمل

فهذه نبذة يسيرة جزئية في الفرق بين تعاليم اليسوعيين وتعاليم المسونية السرّية تكفيك ان كنت نبيهاً والّا ستزيدك ايضاحاً وتنبيهاً

عجبتُ لمن اقام بحجر بيت زجاجيّ بذلٍ لاحتياج
ويرجم كل حصنٍ لن يراهُ لاهوال الزلازل ذا ارتعاج
فقلتُ لهُ ألا يا غرُّ مهلاً الم ترَ ان بيتك من زجاج